مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 08 عدد: 02 السنة 2022 E-ISSN:2588-2325

دور الزوايا في تعزيز القيم الدينية والاجتماعية مقاربة أنثروبولوجية بين النسق القيمي والديبلوماسية الدينية (الزاوية التيجانية أنموذجا)

The role of Zaouïas in the reinforcement of the social and religious values

Anthropological approach in between the value system and the religious diplomacy

علال لجرب*، جامعة لونيسي علي البليدة 2، sdarm427@gmail.com

رشيد شيخي ، جامعة لونيسي علي البليدة 2، Chikhira26@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/10/15 تاريخ القبول: 2022/12/09 تاريخ النشر: 2022/12/30

ملخص:

حاولنا في هذه الورقة البحثية المتواضعة الا شارة الى راهنية الدبلوماسية الدينية على حدود المجال الديني ومسافة التفكير الأ نثروبولوجي من خلال انثروبولوجيا الدين كفاعل لطرح دبلوماسية المسار النشطة متجاوزا ادبيات وتقاليد الدبلوماسية في العلاقات الدولية من خلال التوليفة الدينية لحل الازمات الدولية منها والا قليمية وخاصة دور الطرقية وما تحمله من معاني انسانية عميقة تجسد لمفهوم الا نسان الواحد وتقاطعها مع مرتكزات انثروبولوجية اصيلة من خلال وحدة الا نسان اذ تعد الطريقة التيجانية واحد ة من اهم اقطاب التصوف وبخاصة في افريقيا ودورها الريادي في الفهم العميق للبناء الا جتماعي لا نسان القارة السمراء مما اهلها لهذاالدور الريادي الملحوظ في سياقات الدبلوماسية الدينية او ما يصطلح عليه دبلوماسية المسار النشطة، وخاصة في ظل المستجدات الدولية في الساحة الافريقية ودور دول المغرب العربي كبوابة استراتيجية للعمق الافريقي وما تحمله من موروث ديني ثقافي له دلالات عميقة في جغرافية الدين في افريقيا.

الكلمات المفتاحية: الديبلوماسية، الدين، الأنثروبولوجيا، الطريقة، التيجانية.

* المؤلف المرسل.

Abstract:

In this study, we attempted to shed light on correctness of religious diplomacy. on bounderies set by religious concerning . The range of anthropological thinking. It all comes down to the anthropology of religion as an operative factor to put forward the right and active path of diplomacy, transcending literature and traditions of diplomacy within international relations using the synthesis of religion to solve it's crises especially the local ones. The role of the Tijaniya's ideology through it's values embodied the concept ofthe one person ,the intersection with authentic anthropological foundations pours into the idea of the unity of men.

The Tijaniya's ideology is considered one of the most efficient poles of Sufism , mostly recognised as a potnt role of the dep comprehension of social structure in the Brown's continent communitythe pioneering role of this ideology qualifie dit to be the most remerkable religious diplomacy. In other words known as the active and the right path to diplomacy.

Especially in light of the international developments in the African arena and the role of the Arab Maghreb countries as a strategic gateway to the African depth and the religious and cultural heritage it carries with deep implications for the geography of religion in Africa
Keywords: Diplomacy, religion, anthropology, the Tijaniyya order.

مقدمة:

ارتأينا في درستنا البحثية المتواضعة، وكمحاولة حثيثة تسليط الضوء على مجمل المفاهيم المركبة المعولمة ذات البعد الدولي والاقليمي، وايمانا بنا بأهمية الأنثروبولوجيا كعلم ومحورية الانسان في (دراساته المنمطة بالتخصصات، التي ماهي الاجانب من جوانب هذا الكائن حيث توصلت هاته الأخيرة علم الأناسة)حين توقف علم الاجتماع عند مسلمة الانسان اجتماعي، إلى حقيقة الانسان التي تصنع تميزه عبر العصور وفي مختلفة الدوائر الحضارية كونه منتج للثقافة، والتي وان تجزأت في دوائر حضارية وجغرافية، فهي من منظور الانتشارية ظاهرة سائلة تأثر وتتأثر، وحين نقول أنه لا مناص، كونها صنيعة الانسان وتفاعلاته، التي تتخطى تعاقب الأجيال و جغرافية الأقاليم والقارات فهي ولابد في ذلك موضوع الأنثروبولوجيا الأول والأصيل، وايمانا منا بعمق التجربة الانسانية أنثروبولوجيا، ومعاناتها الضيم الكولونيالي حالها حال المجتمعات البدائية التي كانت حقل لدراستها، وكنظرة استشرافية وعلى جانب لا

يقل أهمية عن مفهوم المركز والهامش والدوائر الحضارية التي حاولت العولمة تقليصها وتحجيمها، وتأصيل فكر وثقافةمعولمة حين شاطرت الليبرالية مفهوم المعاش،أنثروبولو جياً والدين العالمي(الديانة الابراهيمية* الجديدة) إنه من وجهة النظر المتواضعة إساءة .جديدة للأنثروبولوجيا من حيث تأسيسها الأخر المختلف والمتخلف إنه انشطار جديد في موضوعها الأول والأصيل، انه الانسان بين الأنا والانا الأخر المختلف، إنه طرح ايديولوجي جديد لا يؤصل للتنوع الحضاري والديني من مفهومه الأنثروبولوجي، كبناء ثقافي واجتماعي واقتصادي .دائما هو تيار معاكس تماما لنواميس الخليقة المرتكزة والمستقيمة على التنوع والتبادل الحضاري والفكري.

وهو ما اختزلتها الليبرالية العالمية في مفهوم الدين الجديد (الديانة الإبراهيمية) وما تلعب عليه دوائر اقليميةافريقية باسم الأمن الروحي والدبلوماسية الدينية كطرح مناقض تماما لمفاهيم التأثير والتأثر بين مختلف الثقافات والتي أكدت الأنثروبولوجيا عبر مساراتها التطبيقي الحلقي والنظري مفاهيم التماس الحضاري والقرب الجغرافي، و حين هجنت الخصوصية المغاربية بمكونه الثقافي ،والحضاري بفكر صهيوني متشبع بالضيم الأنثروبولوجي الأول من خلال مركزية الحضارة، والا فكيف يرفض في أرض الميعاد وفي هوامش احتكاكهم الحضارية، في أرض كنعان وتقوم الدبلوماسية الملكية بإنزال ثقافي هجين لا يعبر حتى عن الهوية التاريخية والدينية الحقيقة كمكون مغاربي أصيل وسرقة الموروث المغاربي المشترك، كأرث جماعي لإنسان المنطقة المغاربية وكجزء أصيل من الأول التصوف السني الأصيل ومحاولة إنزال فكر صهيوني مهجن أخر، عبر بوابة افريقيا من خلال اختصار الاحتكاك والدوائر الحضارية في مسمى التطبيع. حيث هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأهداف التالية:

- النظر في القيم الدينية والاجتماعية للموروث الديني الطرقي وفق مقاربة انثروبولوجية.
- تبيان الدور المتنامي للدبلوماسية الدينية وبعدها القيمي للطريقة التيجانية.
- تأكيد دور القيمي للزاوية في الفعل الديبلوماسي النشط خاصة في العمق الافريقي.

* مصطلح مستحدث تم اطلاقه مع مطلع الألفية الثالثة يشير إلى الأديان السماوية الثلاثة، وقد جاء طرحه وفق مفهوم جديد لحل النزاعات والصراعات الممتدة والقائمة على أبعاد دينية متشابكة وهو مفهوم (الديبلوماسية الروحية) الذي تمثل أحد أبرز أركانها، وقد تم إطلاق لفظ الابراهيمية نسبة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام، ورمزيته في الأديان الثلاثة.

مفهوم الديبلوماسية

1.1. مفهومها:

و التي تعني وثيقة Diploma مصطلح الدبلوماسية :مصطلح لاتيني مشتق من الكلمة اللاتينية رسمية **(الكيالي، 1993، ص 115)**، ويعرف رجال القانون الدبلوماسية بأنها فن و علم ادراة العلاقات الدولية **(شكري، 1991، ص 196)**، و تكون عادة بين دولتين و هي تختلف عن العلاقات بين الأفراد أو الاحزاب أو المنظمات أو الهيئات وقد تناولت الموسوعة العربية تفاصيل الاستخدامات المتعددة للدبلوماسية على الشكل التالي:

من حيث الأطراف العلاقات الدولية: هناك الدبلوماسية**الشاملة** و الجماعية **عن طريق** المؤتمرات أو المنظمات الدولية و تسمى بالدبلوماسية البرلمانية **(Parliamentary diplomacy)** وقد شاع هذا النوع الثاني بتواتر و تصاعد يعد عصبة الامم وحتى اليوم.

من حيث الشكل: هناك الدبلوماسية السرية التي تجري في الكواليس و**تكتم** نتائجها كلا الطرفين عن.رعايها.....أو في **رعايا** الدول **الأخرى** وهناك الدبلوماسية المعلنة حيث تعلن نتائجها حتى إن جرت المفاوضات بشكل غير علني فور إنتاجها.

من حيث الوسائل المستخدمة في إدارة العلاقات الدولية: يمكن القول بوجود دبلوماسية السلم تقوم على أساس **المحاورة السلمية و اتخاذ مبدأ الشروط اللازمة للتفاوض بين الأطراف.**

ديبلوماسية العنف: ديبلوماسية السفن **Baat Diplomacy** عند اتباع طريقة الزجر والعنف بما في ذلك الحرب التي يعدها البعض استمرار للنشاط الديبلوماسي للدولة في ميدان آخر غير ميدان المفاوضات، ولم يتم استخدام لفظ الديبلوماسية إلى المعنى المتعارف عليه إلا في نهاية القرن الثامن عشر وتحديدا سنة 1796 م (شكري، 1991، ص 195).

2.1. تاريخ الديبلوماسية:

ربما كانت اقدم إتفاقية في التاريخ في الإطار الدبلوماسي قادش بين الفراعنة والحوثيين خلال القرن **19**ق .م وتعكس هذه الاتفاقية رؤية متقدمة في حقل العلاقات الدبلوماسية الدولية

و في عصر الثنائية الإمبراطورية التي طبعت الشرق الأوسط نحو ستة قرون في إطار الصراع الفارسي الرومي**فإن** الدبلوماسية لم تسجل نجاحات، وكان المبعوثين الدبلوماسيون بين الطرفين مجرد مخبرين، وقد أسهم غياب دبلوماسية حقيقة فاعلة في إنهاك الإمبراطوريتن، و من ثم زوال الإمبراطورية

الفارسية نهائيا وتراجع الأخرى إلى بلاد الروم و الجانب الأروبي و قيام الحضارة الإسلامية الصاعدة، ولقد إزدهرت العلاقات الدبلوماسية إبان ازدهار الدولة العباسية (حبش، 2013، ص16).

2. الديبلوماسية الدينية:

2.1 مفهومها واصولها:

رغم وجود الديبلوماسية الدينية كنشاط موازي للفعل الديني وممارستها من طرف الأنبياء والرسل ورجال الدين في المسيحية، بما يصطلح عليه أصحاب الرايات البيض، إلا أن الاصطلاح الحديث بما هو متعارف عليه اليوم ومن باب الموضوعية العلمية لا يمكن بأي حال القطع الجازم بقدمها من الناحية التداولية التي تتناولها الدوائر الدولية اليوم، وعليه يمكن القول أنه مصطلح قديم وجودا متجددا ومفعل حديثا، وذلك للدور الأساسي للنشاط الديني في المجتمعات الحديثة وحسب ما جاءت به مسلمة الفيلسوف الفرنسي المعاصر مارلو Marlou "إن القرن الواحد والعشرين يكون دينيا أو لا يكون" (السماك، 2000، ص 05).

وحتى لا نقع في الجدل الديني الذي خلفته براثن الكنيسة في عصور الظلام الأوروبي (القروسطية*)، ومحاولة القفز والنجاة من قيود الدين واستقلالية المجتمعات عن ما جاءت به الكتب السماوية لاستغلال رجال الدين للسياسة الدينية وبيع صكوك الغفران في الكنيسة ومحاولة تجهيل المجتمع باستعمال مصطلح الدين وغضب الله على من يعارض الدين، وعليه فهذا الطرح ليس المقصود به اطلاقا تهميش دور الدين بقدر ما رأينا من استغلال المجتمع بالدين.

واذا تحدثنا عن الدور الذي لعبه الدين في تنوير العقل البشري واخراجه من ظلمات الوهم إلى نور الفهم وعدم تقمص دور الرجل الذي يمثل ويحفظ الدين، فالدين محفوظ من عند الله وما أتى إلى لينطبق مع المنطق والواقع، لذلك الدين الإسلامي حرر المجتمعات العالمية ان صح القول من الفوضى والجهل، فالدبلوماسية الدينية لعبت دورا هاما في تفعيل عنصر السياسة الدينية والتي لا نخال بأنها رأس الأمر وعموده في النشر والتهذيب والترغيب، وماهي إلا نشاط يهدف إلى محاولة الفهم الصحيح لحيثيات الدين وحقائق العقل.

وإذا حاولنا صياغة مفهوم الديبلوماسية الدينية فإننا نتطرق إلى تعرف هبة جمال الدين والتي عرفتها: "بكونها مسار من مسارات التفاوض تستهدف حل النزاع أو منع حدوثه من أجل بناء سلام ديني عالمي يتم عبر الجمع بين القادة الروحيين والساسة داخل آلية المسار الثاني للمفاوضات"

* القروسطية هي حقبة زمنية في تاريخ أروبا تعرف بعصر الظلام أين سيطرت فيها الكنيسة ورجال الدين.

2.2. الديبلوماسية في الاسلام:

ان التوجه الدبلوماسي الديني للإسلام غير مسافة التاريخ و الجغرافيا، من سياق المسافة والمسار الأنثر بولوجي يقتسم مع الأنثربولوجيا، موضوعها الأول و الأصيل الإنسان، و يقدم دائرة حضارية سابقةلمركزيتها الحضارية (شبه الجزيرة العربية) و على الدوائر الحضارية الأخرى الروم وبلاد فارس وتخوم الحضارات الشرقية، ولأنه أسس لمفهموم بناء الإنسان و حضارته، و أن الأصل فيه هو عمارة الأرض وان كان الأصل الثابت هو الإختلاف الحاصل لهذا المخلوق المتباين في الألوان و الألسن.

ويبقى الأمر الإلهي هو التعارف و الحث على اكتشاف الأخر إنها نواميس الخليفة في حب إكتشاف الأخر المختلف لغويا و فيزيقيا و عقديا، و التي حركت **قريحة** المصري الأول في أول رحلة لإفريقيا وحركت الإنسان اليوناني الأول في من خلال كشوفات هيردوت وما حازت عليه بغداد بالرحلات في العالم**الإسلامي** و الإسلام، على غراردياانات الخلاص (المسيحية واليهودية و الفلسفات الشرقية (البراهمه والبوذية والزردشية*) جاء لبناء الإنسان المتكامل، إذا يعتبر الدين مكون رئيس في البنىالاجتماعية والثقافية والاسلام جاء **لإقرار**الاختلاف مع وجوب التقارب والتعارف في النص القرآني قال تعالى: **"لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لجعل** الناس أمة واحدة ولايزالون يختلفون " "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " .

وان كانت الانثروبولوجيا تهتم بهذا الانسان، المخلوق الوحيد الذي يمشي على قوائمه، وتصل إلى نتيجة مبهرة على مسافة تجاوزت العلوم الاجتماعية الأخرى (الانسان كائن اجتماعي ،الى اكتشاف قدرة الانسان على خلق ثقافته وهي أساس لتكريم الانسان في مناط العقل والتدبر والتبصر وأصل تكليفه، وجعله محوريا في خلافة الأرض واعمارها، والتي أساسها العقل والعلم. فالاول مناط التكليف والتالي أصل التشريف، وما رسالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم الذي بعث للناس عامة ستتدعي الوقوف على مركزيتها الكونية (انما بعثت للناس كافة) اذا خص كل قوم بنبي، الا الرسالة المحمدية فهي جامعة للانسانية جمعاء، على اختلاف مشاربها واصولها، ان الاسلام دبلوماسية المحبة والسلام في الأرض، بل اننا نؤكد أن مصطلح السلام قاصرا في التعبير عن مدلوله السماوي اذا لا يعبر عن خيار

* البراهما هي فلسفة هندية تستقي عقيدة بدء الخلق من اسطورتين قديمتين فهي أن الاله (براجاباتي) هو في نفس الوقت خالق ومخلوق، أما الثانية إحساس الاله براجاباتي بشغف مادي شديد نحو ابنة (أوسهاس) إلهة الفجر الجميلة، فأنجبوا أول أفراد هذا العالم الموجود، ومن نتائج هذه الأسطورة وحدة الوجود الفلسفية. أما كتابهم الأول المقدس يسمى الفيدا.
أما الزردشية اكتمل مفهومها في القرن السابع ق.م، أما الشيء الرئيسي في الزردشية يتجلى في كونها عقيدة تعبر عن الصراع الدائم في العالم بين العنصرين المتضادين الخير ويمثله إله النور أهور أمزواد والشر ويمثله إله الظلام أنجرو مينيوش، وكما تتمز الزردشية حسب جورج طرابشي بوعي رفيع للخير والشر وبحس الاختيار الأخلاقي.

القرأن في العلاقات الانسانية، اذا تسود الاسلام دبلوماسية الرحمة أساس كفاحه، وهي ذروة ما تسمو اليه النفس البشرية (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وفي الآية الكريمة تأكيدا على مفهوم الاسرة الانسانية اذا لم يخص رسالته بقوم أو زمرة (المسلمين المؤمنين المتقين) أن أمانة التكليف الالهي ثقيلة قال تعالى: "ان عرضنا الأمانة على السموات والأرض و الجبال فأبينا أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا" .وعليه تبقى رسالة الانسان في الأرض رسالة مقدسة من وحي السماء ،رسالة الاسلام تتطلب جلد وانتصار على النفس واحترام الخصوصيات الثقافية، ومعايير التفكير وتجذابات المستويات الحضارية، والرسالات السماوية السابقة عن الدين الإسلامي، اليهودية والمسيحية والديانات الوضعية والوثنية قال صلى الله عليه وسلم: "انما جئت لاتمم مكارم الاخلاق". خياركم في الجاهلية خياركم في الا سلام وهذا تأكيد لوجود قيم تعكس فكر اجتماعي قيمي حتى في المجتمعات التي تدين بالوثنية منها.

ان المتمحص الجيد للفعل الدبلوماسي في الاسلام يدرك لا محالة لمسة الانسان وثقافته وتاثير ،عامل هوامش الا حتكاك الحضاري وكيف اثر الاسلام في مجتمعات كانت تمثل اقطاب متمدينة وحضارية كالفرس والروم، وحواضر اخرى على امتداد جغرافيته العربية، كاليمن ناهيك عن خصوصية المقدس وماتعنيه مكة للساكنه ورمزيتها الدينيةلسائر القبائل الأخرى، وامتداد مفاهيم المعاش كبعد انثروبولوجيا في رحلة الشتاء والصيف، والتي هي مد وجزر على هامش الاحتكاك العربي مابين ارض الشام والحجاز اذا ما اكد تاريخ المنطقة من حضارت متعاقبة وارض للنبوات تلا قحة فيها، اجناس واعراق وملل تمثل رسالة السماء الى الارض، ممثلة في الديانات الابراهيمية والتي كان ختامها الا سلام، ونبيها محمد (عليه الصلاة والسلام وحين اكد النص القراني انه بشر مثلنا له مالنا وعليه ماعلينا نرى عبقرية محمد ص)الانسان وكيف تعامل مع بيئة على الرغم من بدائية شكلها الحضاري الا انها تمثل مركبا اثنوغرافيا واثنولوجيا وانساق حضرية لمفهوم المدينة من خلال، هجرته من مكة للمدينة وتا صيل لمفهوم الطباع ذلك الخيط الرفيع الذي يصنع هامش الفرق بين الثقافة المدينية ان صح التعبير، كحاضرة تقبل كل وافد ومركزية المدينة من خلال، الارض والمقدس والعمران الاجتماعي، من خلال النص القراني في مفهوم القربة وماتعنيه من تعصب للغلبة والتزام التقليد الاجتماعي والتعامل على هامشالمأثور، في حركية لا تتعدى الدائرة الحضارية لشبه الجزيرة العربية، التي كانت تعيش في **جيتو ثقافي*** لا يربوا للمستقبل بقدر ما يقدس الماضي، فكان من عبقريتة ان جعل من الامتداد الجغرافي والثقافي وحامية للدولة، الاسلامية وخص اهلها من الصحابة بمكانة مرموقة اقصد اليمن والتي تعتبر لحد كتابة هذه السطور عمق استرتيجي لمفهوم الاسلام السني في المنطقة وخلفية استهدفة من تيارات اسلاموية القاعدة

* مفهوم الجيتو مصطلح حديث مشتق من اللغة الألمانية أطلق على اليهود الذين يعيشون في جماعات ثقافية واجتماعية منغلقة

والحوثيين والتزامه صلوات الله عليه معايير في اختبار رسله ودبلوماسية لمختلف هوامش الاحتكاك الحضاري بما لا يدع شك في عبقرية الفعل الدبلوماسي في التراث الاسلامي مذ فجر الاسلام في نسج علاقات مع النجاشي مللك الحبشة، والمقوقس في مصر، وملوك العرب الكلدان، وقبائل نجران، واعتماد رسل على دراية بثقافات الدوائر المجاورة لتخوم الخلافة الاسلامية واعتماد العلاقات الشخصية كما حدث مع ملك الحبشة النجاشي حتى سمى احد ابناءه عبدالله تيمنا بمبعوث النبي محمد (ص)وان كان شاذ عن تقافة الحبشة وعقيدتها ودروه خاطبا في احدى زيجات النبي الا كرم وهو فعل يؤكد دور الزواج السياسي في نسج العلاقات، واشارة الى اسياد قريش لا نتشار الدعوه خارج حدود الجزيرة، وقد كان هذا ،الزواج شائعا في القرون الوسطى ...ضمن ذلك زواجه برملة بنت أبي سفيان وهو زعيم المشركين بقريش وزواجه بجويرية بنت حي بن اخطب زعيم **اليهود** وزواجه من ميمونة بنت الحارث، واصراره من جديد على مصاهرة بيوت **قريش (ابن هشام، 1990، ص74).**

الامر الذي يحيل الى بناء علاقات ساهمة في اسلام الكثير فيما بعد، وجعلها قنوات للحوار ومع انتشار الدعوة الاسلامية والفتوح في اراضي مترامية كان لزاما على الخلفاء من بعده، مراعاة خصائص المعاش وطبائع الوافدين الجدد في ديار الاسلام في تكيف ينم عن حس دبلوماسي سابق عهده منقطع النظير، تعدى حدود الماديات إلى الدبلوماسية العلمية في عهد الدولة العباسية لحفظ علوم الرومان من ايدي بني جلدتهم من ملوك الروم وايفاد البعثات العلمية والاستكشافية وما جاء في الا ثر دعوة ملك بزنطي لزيارة موقع اهل الكهف، وهذا لا جل ربط التاريخ الانساني بمفهوم التراث العالمي المشترك وهو مادابت عليه مؤسسة الخلافة حين استمرت العلاقات الدبلوماسية النشطة بين الخلفاء الامويين والبزنطيين، كما اشتهر هارون الرشيد، بنجاحاته الدبلوماسية، ومنها معاهدة السلام التي أرساها مع امبراطورة البزنطية اريني، و العهد العباسي، بين العباسيين وروما ومملكة البلغار والهند والصين بالاضافة الى القسطنطينية، والفرنجة علاقات دبلوماسية (Keiswetter, bishop, 2013, p 01).

كما يمكن الاشارة الى ذلك البعد المفقود في الحضارات اليونانية والرومانية وبلاد فارس في اعتمادها الميثولوجيا تفسيرا للديني والاجتماعي وهو نقيض الاسلام اذا اعتمد على العقل والحقائق ولنا في التراث الاسلامي وفي القصص القرآني ما يروي حقائق ما كان لنا بها قبل ومعرفة الامر الذي ساهم في بناء الحس المعرفي الاصيل في دبلوماسية الاسلام التي تعتمد الحقيقة لقوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) ولنا في سليمان عليه السلام وحواره الراقي مع ملكة سبا وتجاوز حدود المحسوس عقليا إلى حدود اليقين المطلق ولنا في يوسف عليه السلام واحداث بلاط عزيز مصر ما يمثل حفر اركولوجيا في ادبيات الدبلوماسية التي تتجاوز حدود الحضارات **والثقافات.**

2.2 الديبلوماسية وهامش الدين في العلاقات الدولية:

الدبلوماسية والدين: البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات : والتغيرات الديناميكية.

في مناقشات التي دارت في منتدى امريكا والعالم الاسلامي من 9 إلى 11 يونيو والتي استمرت طوال تسع ساعات تقريبا في الدوحة، جمع فريق العمل مابين رجال دين موقرين وعلماء، بالاضافة إلى **ديبلوماسيون** متمرسين لتحديد النطاق على مستويين الديني والدبلوماسي، من اجل التعاون بقضايا رئيسية، تتعلق بالسياسة الخارجية وتؤثر على أمريكا والعالم الاسلامي، تمحور الهدف حول وضع توصيات محددة في ما يتعلق بالمستقبل، يعتبر ستة مليار شخص من أصل سبع مليار لنفسهم منتمين إلى متجمع ديني، ان مسألة التعاون مهمة على حد سواء، للمجتمع المسيحي والاسلامي لأنهما يشكلان سويا أكثر من نصف المؤمنين، ومن المتوقع أن يزيد هذا العدد نسبة أكبر خلال نصف الأول من القرن الواحد والعشرون **(ديور انت، 2012، ص64).**

يرى جون برايسون شان* **Jhon Bryson Chan** أنه يمكن للدين في القرن الواحد والعشرين أن يكون قوة تمكن المصالحة والاستقرار السياسي أو اسفينا يعزز الانقسام وقد حان الوقت لاستخدامه في المصالحة وصنع السلام الديبلوماسي (ديورانت، 2012، ص 68).

3. التفكير الأنثروبولوجي والديبلوماسية:

لاشك في أن المهتم بالمسار الدبلوماسي الرسمي، وبناءاته التنظيمية ومسارته التاريخية يولي اهتمام بالجانب الثقافي تحت مسمى الملحق الثقافي، وهو البعد الامبريقي الذي لا مسته الانثروبولوجيا كعلم الاناسة موضوعه الاول الانسان المخلوق الوحيد على وجه الخليفة الدي ابتكر ثقافة، والتي تبلورت في مساره التاريخي والحضاري مع التجمعات البشرية الاولية، ممثلة في الأسرة كمؤسسة لها أدبلوماسيتها الخاصة التي تحدد وتنمط السلوكيات في فعل تبادلي وسلطوي تحدده الوظيفة التي تحدد السلطة والمكانة، وفق الأنماط**القرابية** والجندر وطبيعة النشاط الاقتصادي او نمط المعاش كمفهوم انثروبولوجي محض انطلاقا من مجتمع القطف مرورا بمجتمع القنص** حين اكتشاف النشاط الزراعي هذه المراحل البسيطة اقتصاديا تحمل في ثناياها بناء اجتماعي رمزي ودلا لي معقد يتداخل في أنساقه

* تولى منصب الأسقف الثامن بالعاصمة الأمريكية واشنطن، تقاعد في نوفمبر 2011، لايزال في خدمة كاتدرائية واشنطن الوطنية كمستشار للعلاقات بين الأديان.

** تناولت الأنثروبولوجيا الاقتصادية المجتمع الإنساني لتلقي نظرة أوسع على مستوى المعيشة لفحص أوسع للحاجات والدوافع الإنسانية، انصبت الدراسات الأولى في هذا المجال على المجتمع الناشئ، كما سماه جان جاك روسو وهو المجتمع الذي يمكن تلخيص قاعدته الأساسية في الصيد والقطف، إنه مجتمع يعيش على صيد الحيوانات وقطف الثمار.

البنائية مع كل ماهو اقتصادي وديني، مثل قرابة القبيلة في شكل طوطم، ومع تطور اشكال الاسرة وامتدادها إلى اشكال اكثر توسعا وتنظيم، كالقبيلة والعشيرة الدي لا يختزل هذا التطور الملحوظ في المؤسسة الاجتماعية الا ولية ممثلة في الأسرة، بل امتد التفاعل من خلال عمليات الاتصال الحضاري والمثاقفة بين هذه الكنتونات الدبلوماسية وفق متطلبات المعاش وحدود الا من الانساني والامن الغذائي والقوى الميتافيزيقة الممثلة في قوى الطبيعة الزلازل الجفاف والتي ادت الى هجرات قصرية فتلاقح من خلالها تقافات وافدة وأخرى محلية، في عملية تبادلية تكون لغتها الأولى هي الدبلوماسية والتي ترسم حدود العقل الانساني، ميتافيزيقيا واقتصاديا واجتماعيا، ومن خلال هذه الديباجة والمحاولة المحتشمة لبناء أسلوب تفكير اجتماعي ثقافي، مختالا في الانثروبولوجيا الاجتماعية وقدرتها على بناء تصور ومسار علمي يساعد الدبلوماسية الدولية الحديثة، متجاوزا ادبيات الساسة ومنطق العقلانية لعصر الحداثة والعولمة التي اختزلت هي الاخرى منطق التاريخ والجغرافيا، اذا ماحددناه بتعبير أدق كثقافة عالمة تلغي البعد التاريخاني للوقائع الإنسانية وهو الأمر الذي لا يجد حرجا في الواقع المعولم وما تستند عليه الدبلوماسية الرسمية في قطبية الدين والسياسة من خلال معطى دبلوماسية المسار، كطرح نظري يقابله ،دبلوماسية الجيل الثاني كحقل تطبيقي كمرتكز مبتكر لحل المشكلات الدولية وإيجاد أرضية مشتركة لكون الدين من وجهت نظر الانثروبولوجيا، وفلسفة العلوم هاجس الانسان الاول، لكن وفق راهنية استقامة المسار الا بتجاوز الشرعة الدينية السماوية، ديانات الخلاص إلى الديانات الوضعية، من خلال الانثروبولوجيا الدينية و التي تؤهل العاملين في حقل الدبلوماسية والعلاقات الدولية، من فهم اعمق للظاهرة الدينية حقلا على ارض الواقع لا شرعة في ثنايا المقدس.

ومن خلال المساءلة الانثروبولوجية وفق المسافة والمسار، اعتمدنا قراءة مغتضبة في كتاب كيف تفكر كانثروبولوجي ، لمؤلفه ماثيو انجيلكه الاستاذ في قسم الانثروبولوجيا بكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية ترجمة عومرية سلطاني وهذا لاستنطاق مفاهيم تتقاسمها الانثروبولوجيا والدبلوماسية على أمل أن يثار قريحة الباحثين العرب ومريدي الحضارة الاسلامية لغناها الثقافي والرمزي دينيا وحضاريا وعرقيا وفي طرحنا هذا اعتمدنا عناصر حدده صاحب الكتاب بما يخدم محاولتنا البحثية في فك التشابكات المفاهيمة " القيم يؤكد صاحب الكتاب على تهافت التفكير في القيم، باعتبارها ثابتة وصامدة وواضحة، مشيرا أن لكلمة مثل الحرية تحمل بالنسبة لامريكي اولاي شخص اخر معني لا يمكن اعتباره بديهيا **(ماثيو، 2020، ص 89)**، وفي إحالة الى قيود الشرف في المجتمعات المتوسطية، يشدد على الحجة التي مفادها أن جميع المجتمعات لهم قيم اسمى تشمل القيم الاخرى الا دنى منها، او الا قل مرتبة وهو (مايسمى بتراتبية القيم وفي إحالة أخرى متكررة الى نظام الكاست في الهند، يلاحظ أن القيمة الاسمي هي الكليانية فما يحظى بالاهمية ليس أي جزء بل الكل، حيث هذا النظام له منطقة الخاص، بوصفه نظاما رمزيا ومتماسكا يعبر عن ترتيب معين للكون، وهو نظام لا تعرف به الهند بل غالبية العالم غير الغربي ثم

يخلص انجيلكه الى اننا حين نتعلم عن قيم الناس فنحن نتعلم أيضا عن البني والبناءات التي تشكل حياتهم بشكل عام (ويواصل استنادا الى مارشال سالينز قائلا ان الدراسات الا نثروبولوجية تبين أن الكيفية التي يتعامل بها جامعوا الثمار مع الحياة لا تتعلق بالرغبة في امتلاك **(ماثيو، 2020، ص 13)**، حيث أدرك علماء الا نثروبولوجيا الذين درسو هذه المجتمعات، ليس لديهم قيم برجوازية وخلص ان الاشخاص الا كثر بدائية في العالم ليس لديهم سوى القليل من الممتلكات، لكنهم ليسوا فقراء لا الفقر انما هو وضع اجتماعي، من ثما فهو من صنع الحضاره وكتعقيب شخصي لربما هو تجاوز حضاري في صبغتة البدائية المتحضرة يتجاوز راهنية مجتمعات ما بعد الحداثة، مجتمعات الاستهلاك والوفرة، وهو ما يقابلة في الفكر الإسلامي كمأثوركون التقشف نصف العيش، وهو ما يصطلح علية مينيماليزم أي الحد الادنى من المعاش .اما لحيثيات الموضوع من خلال الثقافة يحاجج انجيلكه بان الثقافة لا تقع في موقع يتسم بالتناقض، اذهي المصطلح الاكثر استخداما في الانثروبولوجيا والا كثر تنازعا عليه في الوقت ذاته انجيلكه الثقافة هي طريقة لرؤية الأشياء والتفكير فيها، وهي وسيلة لصناعة المعنى ويحيل المؤلف الى معنى اخر سكه برونيسلاف ماليفونسكي هو" العدسات الثقافية التي يرتديها الجميع، حين يقول المؤلف مخاطبا قارىء من قراء الكتاب فانت لا ترين العالم فحسب بل ترينه بوصفك امراة شابة تسكن في جزر سليمان جنوب المحيط الهادي، اوبصورة أكثر تحديدا امراة شابة تنتمي الى الكنسية الانجيليكية في جزيرة ماكيرا الهوية ورابطة حيث ناقش الكاتب مركزية الدم في الأنثروبولوجيا بوصفه أحد المفاهيم المهمة التي تدرسها، وأكثرها تميزا لانه الشيء الوحيد الذي نملكه بالفعل، ويضيف الدم كحقيقة قائمة مفيدة لاي مشروع انثروبولوجي، يمنحنا قواسم مشتركة وربما كونية" **(ماثيو، 2020، ص 141)**.

كما يمكننا أن نستشف من خلال طرح الانثروبولوجي مركزية ورمزية الدم في الديانات الوضعية منها والسماوية، في طقس التضحية، والرمزية الاجتماعية في طقوس العبور، الختان الزواج فهو ازدواجية رمزية وهوية عابرة للاقاليم الجغرافية من خلال العرق الواحد، والمصير الواحد، اما عن الهوية فيشير إلى أن الهوية هي اداة رئيسية التعريف الذات والتعبئة السياسة والعمل والحكم لكنها تظل اشد تعقدا من ذلك، فيعمد إلى تفكيك لغة الحقوق الفردية الحديثة التي بدات في التشكل في إنجلترا اثناء القرن السابع عشر، مرورا بالثورتين الفرنسية والامريكية وصولا للاعلان العالمي لحقوق الانسان، الذي يشكل فية الفرد الوحدة الاساسية، في الوقت الذي تظهر فيه الاسرة بصفتها مجموعة اجتماعية على استحياء " و يميز انجيلكه بين الفرد الشخص القائم بذاتة، والفرد بوصفة هوية وجماعة وثقافة وهو مايسمى أيضا الحقوق الهوياتية والثقافية، ثم يلاحظ ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان كتب كمالوان الناس يمكنهم الوجود خارج السياق الثقافي كما يرى ان هناك تغيرات وتحولات في الهويات، الوطنية والمحلية ويؤكد أن تحول الهنود في شمال أمريكا على سبيل المثال نحو المسيحية كان ضروريا من اجل البقاء تماما

كما كان اندماجهم في الاقتصاد المحلي**والإقليمي** أ مرا حيويا ، ويتناول وهل كان لهم من سبيل غير ذلك **"(ماثيو، 2020، ص 80).**

4. الزاوية التيجانية العمق الافريقي والدلالات الأنثروبولوجية:

تنسب الزاوية التيجانية إلى الشيخ سيدي أحمد التجاني هو قطب الزمان، الحامل في وقته لواء أهل العرفان، أبو العباس أحمد بن محمد فتحا بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم متصل بسيدنا الحسن بن الأمام سيدنا علي صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله وسلم زوج السيدة فاطمة الزهراء وأم الشرفاء بنت المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام، أما أم الشيخ فهي الجوهرة المصونة وبنت العائلة المعلومة السيدة عائشة بنت السيد الجليل سيدي محمد بن السنوسي التجاني المضاوي ولقب سيدنا التجاني نسبة لقبيلة أخواله ذو لكرم والجود وهم بنو توجين (علي مراد، 1999، ص26)

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أحمد التجاني الحسني بدائرة عين ماضي ولاية الأغواط دولة الجزائر سنة 1150 هجري، ونشأة في تلك البيئة الصحراوية في وسط أسرته الشريفة المشبعة بالعلم والتصوف من تلاوة للقرآن الكريم واعتناء بالصلوات والاحتفال بالأعياد الدينية والليالي الفاضلة، ولما أدرك التميز أسلمه والده للمكتب، فحفظ القرآن الكريم برواية نافع حفظا جيدا وعمره سبعة أعوام وهذه أعظم المزايا الأولية التي من بها على الشيخ والتي تنبأ بأن له شأن عظيم. وما بلغ الخامسة عشر حتى أتم الدراسة بعين ماضي على يد الأستاذ مبروك بن بو عافية، فقرأ عليه مختصر خليل والرسالة لابن أبي زيد القيرواني ومقدمة ابن رشد وكذلك تحصل على كل ما يلزمه من علم التجويد واللغة، وصار جديرا بالتدريس والفتوى فكان يدرس ويفتي (علي مراد، 1999، ص 27).

وتعتبر الزاوية التيجانية من اهم الزوايا التي تعرف انتشارا واسعا في أقطار العالم، وتلامس ثقافات انسانية عريقة حيث تعتبر مثال يحتذى به في وتيرة انتشارها، وتاثيرها العميق في صياغة جماعة دينية بثوابت ثقافوية تلتزم التنوع والتعايش في ظل مبادئ التصوف السني الأصيل، والعقيدة الاشعرية والمذهب المالكي، والتي تنافح اصالة عن مامل الدين في مسمىالاحسان وحب الاخر المختلف وهوما مكن لها أسباب قبولها وانتشارها بين عموم الناس وخاصتهم،وحقق لها رواج في القارة السمراء، في حركة دينامية من الشمال إلى جنوب الصحراء لاعماق الغرب الافريقي، ولم تشكل الضحراء الكبرى عائقا امام الاتصال بين سكان الشمال الا فريقي وسكان الجنوب السودان الا وسط والغربي وقد لعبت دورا هاها لم يلعبه المحيط الاطلسي اذا يعتبر الشمال الافريقي مركز اشعاع حضاري يحمل من أسباب الاصالة ما اهله لدور محوري في البعث الصوفي في افريقيا مشبعا بقيمه الروحية ومقومات التنوع ما مكنه من

أسباب التعايش في بوتقة حضارية متفردة عنها في المشرق العربي حين لعب التصوف دورا هاما في الحياة الاجتماعية والبناء الاجتماعي من خلال مؤسسة الطريقة وتوحيد الاتجاهات من خلال التراتبية بين الشيخ والمريد والمحب وسلوك مبدا الاحسان والحب الالهي انها في النهاية دراية عميقة بفلسفة الوجود والغاية في كل موجود اذ لا عدو لهم الا الشيطان انها الاجابة العميقة عن تساؤل الانسان الأول في مرحلة الطفولة في تاريخ الفكر الانساني انها الترجمة المقدسةالمحورية الانسان في الكون من خلال المؤسسة الدينية مرورا بالديانات السماوية والوضعية وكذا الفلسفات الأخلاقية الشرقية.

انه تشكل لذلك الخيط الرفيع الذي ما فتات الانثروبولوجيا ترافع عنه في المحافل الاكاديمية العالمية من خلال مفهومها الاصيل لوحدة الانسان وتقدمها عن باقي العلوم الاجتماعية في تجاوزهالطرح الانسان كائن اجتماعي إلى كونه يصنع مايميزه عن باقي المخلوقات من خلال الفعل الثقافي ومفهومها للدين كنسق قيمي وبناء اجتماعي وجزء لا يتجزء من ثقافة مجتمع انه الامتحان التمحيصي الذي استطاع التصوف المغاربي ان يجتازه با قتدار من خلال انصهار ثقافات مختلفة داخله سواء في حاضنته . الاولى مغاربيا او افريقيا وكذا سمة التعايش مع الانسان الأوروبي الذي استغرق في دراساته الانثروبولوجية الكولونيالية التي طبعت الموروث الثقافي لانسان المنطقة بحكم مسبق عن الاخر المختلف المتخلف وفي اتجاه معاكس نرى البعد الصوفي من خلال قبول الاخر وكبعد لمفهوم الزيجات السياسية والتعايش زواج الخليفة الرابع سيدي عمار للزاوية التيجانية من أوريلي بيكار* وما تمثله من بعد حضاري لانسان القارة الأوروبية واندماجها في المنظومة الدينية الصوفية وحاضنتها الاجتماعية بما تحمله من دلالات لغوية وتقاليد ومساهمتها في بناء جسر ثقافي بين المرأة الأوروبية والمحلية وكسر طابو الكنيسة الكاثوليكية في تحريم الزواج من غير المذهب الكاثوليكي المتشدد و مقابلته بذالك القبول للآخر كتأصيل للفكر الإسلامي عامة والصوفي خاصة وعلى الرغم من تضارب الروايات حول حياتها الاجتماعية والدينية التي كانت ضحية التجاذبات الأيديولوجية الا ان رجوعها لعين ماضي ومشاركتها الحياة الاجتماعية وامتزاج العمران الاروبي والمغاربي في قصر كوردان وزواجها من اخ زوجها المتوفى سيدي محمد البشير تأكيدا لتعلقها بنمط الحياة الصحراوية وما تمثله من بعد اثنوغرافي في المتخيل والموروث الثقافي الأوروبي حتى لقبت بزوجة السيدين واميرة الرمال

من خلال انتشاره وتلقيه والملاحظ أن هذا العمق الحضاري يقابله عمق في الجغرافيا السياسية في ظل دبلوماسية المسار الثاني اومايصطلح عليه الدبلوماسية الدينية اوالروحية كعمق صوفي اذ تعتبر الجغرافيا الدينية محل نقاش ومنافسة حادين ضمن دوائر الصراع الدولي والا قليمي والمحلي حيث

* ولدت في 12 يونيو 1849 في مدينة موتاني لوروا، لقبت بزوجة السيدين وأميرة الرمال، وهي دفينة مقبرة قصر كوردان بعين ماضي ويوجد على شاهد قبرها لالة يمينة كاسم معروفة به محليا.

تستساغ كقنوات دبلوماسية تختزل الكثير من النشاط الدبلوماسي في حل النزاعات والقارة الافريقية ونظرا لاهميتها الجيوسياسية وتبعات الارث الاستعماري وفي ظل المتغير الدولي الطارئ ودخول لاعبين جدد في المنطقة على غرار الكيان الصهيوني والتشابك الثقافي تنهت كثير الدوائر الافريقية والمغاربية إلى حساسية الموقف على غرار الجزائر كدولة ميدان في المنطقة في اعتماد الإرث الحضاري للتصوف المغاربي ممثل في الطرق والزوايا الصوفية كفناة فاعلة لدبلوماسية المسار لحل عديد المشاكل التي تواجه المجتمعات الافريقية ككيانات وطنية أو محاور اقليمية تغتبر الزاوية التيجانية من الأهمية بما كان في لعب هذا الدور التاريخي لما لها من قبول كان ثمرة ليسرتعاليمها وواقعيتها وفق اطررسالة المحبة والاحسان وفهم عميق للحاضنة الافريقية يمثل مسالة انثروبولوجية لما وراء ظاهرة التصوف، وكمحاولة منا لتقريب الأطر المعرفية وفق منظور المستجد الابستمولوجي وفق طرح تداخل العلوم.

ومن منظور سوسيوانثروبولوجي كمقاربة تجافي الى حد ما المعالجة التاريخية للتصوف من منطور التصوف العلمي الى ذلك التدين الشعبي الذي يحاكي السلوك والقدوة وهو ما سهل في توغل الزاوية التيجانية في افريقيا وتاثيرها البالغ في بناء الانسان الافريقي المسلم وفق خصوصيته الحضارية ومنظومته الرمزية من خلال دور الشيخ المربي الذي ماهوالا دور مبتذل لزعيم القبيلة اذا يلعب دور المربي والمستشار الاجتماعي والحكيم لكن وفق دينامية تحاكي الديناميكا* الدينية اذا يعتبر المريد داخل فعالية الطقس الديني اثناء الذكر عكس الستاتيكا الدينيية في الطقوس الوثتية للدياته الوضعية وديانه عباده ارواح الأسلاف والسحر ودور التصوف عموما في تحرير الا نسان الافريقي من مفهوم الرق من خلال مفهوم الانسان فوق الانسان أي تحرير الانسان من سلطان النفس والهوى واستنكار الميز العنصري من خلال رحلات الحج وماتوحي به من زوال التراتبية الاجتماعية والعرقية ودوره في اكتشاف انسان افريقيا حواضرومدن في فعل ثقافوي متبادل سواء في نقطةالا شعاع الحضاري الاقرب ممثلة في منطقة التوات وادرار وتلمسان ووهران وسيدي بلعباس اين يتلقى المريد الا ذكار ويعيد بعثها داخل خاضتته الا جتماعية الفكر الاسلامي عموما مع عادات الانسان الافريقي من خلال تعدد الزيجات لما بحققه من وطائف كامنة وظاهرة كطقس من طقوس المرور وتحقيق لرواج الفكر الصوفي داخل المجتمعات الافريقية ودور مشيخة الزوايا في الفعل الاقتصادي اذا عمدوا في عديد الأزمات الى التضامن اللا مشروط مع الانسان الافريقي بعيدا عن أي اعتبار ديني او اثني لانه لا عدو الا الشيطان في ادبيات السادة الصوفية وهذا التضامن الالي يحاكي النطام الا اقتصادي الا كثر الهما للانسان الافريقي ممثلا في الكولا التي تحاكي فكر

* مصطلح يعني الحركية وهو عكس الستاتيكا الذي يعني الجمود، فالفعل الديني في حلقات الذكر والعلاقة بين الشيخ والمريد تحاكي الديناميكا الدينية، اذ يصبح المريد فاعل داخل الحقل الديني الصوفي وذلك عن طريق المجاهدة للوصول إلى أعلى مراتب الاحسان، كغاية سامية مع إمكانية تحقيق المكانة الاجتماعية من خلال الترقي في هرم مشيخة الزاوية، عكس الديانة الوثنية التي تكرس لستاتيكا دينية من خلال سيطرة الكاهن على القيمة الدينية والاجتماعية دون غيره.

الصوفي في المعاش والمتضمن الزهد في القليل ومشاركة الاخرين فيه محبة واحسان ناهيك عن الدور الصوفي في مقارعة الاستعمار الغربي ومحاربة تجارة الرق عبر المحيط تجاه أمريكا واروبا عبرغينيا كوناكري وتغير النمطية الاقتصادية لانسان افريقيا عبر امتهان التجارة اذا عملت الزوايا على تامين القوافل التجارية من توات عبر الصحراء الافريقيه مشابهة للخان في طريق الحرير، " يقول العلامة عبد الرحمان ابن خلدون في كتابه* انه في اواخر القرن الرابع عشر كانت القوافل التي وتراوح عدد جمالها العشرة الاف جمل في كثير الا حيان كما ان الطرق والمسالك التي كانت تمر علها القوافل التجارية لها محطات كثيرة ومدن شهيرة انه لمن الجدير وفق هذا الطرح المتواضع ان نشير الى الدور الريادي للتصوف والطرقية في افريقيا استطاعة الطريقة التيجانية ان تلعب دورامهما في المجالين الروحي والسياسي في بلاد الغرب افريقيا واكتسبت مكانة في نفوس الناس شعبا وحكاما وانضوت تحتلوائها دويلات وحكومات قامت على اسس دينية" (هلال، 1988، ص 123)، ومن امثال الدول الاسلامية التي قامت على اساس الدين والمذهب المالكي والطريقة التيجانية دولة الحاج عمر الفوتي التيجاني (كاني، 1995، ص 23)، اذا يبقى على المركز ممثلا في مرجعيات التصوف والطرقية فيالجزائر مسؤولية دينية وأخلاقية في تعزيز الدور الريادي المناط بهم.

خاتمة:

على الرغم من هامشية محاولتنا البحثية، وفق المحاذير الابستمولوجية، وذلك لاعتبارات امبريقية وموضوعية، كون الانثروبولوجيا كعلم موضوعه الاول الانسان ومركزيته في الفعل الثقافي، ذل ك الكل المركب الذي يحتوي عنصر الدين بكل انساقه التراثية، وقدسيته الميتافيزيقيه، ودلالاته الرمزية الموغلة في الثقافات العالمية وراهنية موضوع الدبلوماسية الدينية، والتوليفة السياسية المطعمة بالبعد الديني والايديولوجي، الامر الذي كان له بعد سبرنطيقي (ادارة الدفة) في توجهات السياقات البحثية المتداخلة والمتقاربة على هوامش، الدين والسياسة والانثروبولجيا الاجتماعية والانثروبولوجيا الدينية حين خلصنا الى جملة ارهاصات، على امل الولوج لدراسات اكثر تبصرا، تعتمد المجال التطبيقي الحقلي الانثروبولوجي بغية فك شفرة الانسان ووجدانية الدين في ظل الثقافة العالمة وتاكيد مركزيته الكونية والتي يمكن الاشارة الها وفق العناصر الاتية:

- تعثر الدبلوماسية في احتواء القضايا الدولية والاقليمية ، لاعتمادها الفعل العقلاني المثالي البرغماتي وهو مايفسر كون السياسة فن الممكن، لكن وفي ظل التغيرات الجيوساسية في العالم تنبية دوائر صناعة القرار في العالم إلى أهمية البعد الديني، في صياغة مفهوم جديد في ترسانة العلاقات

* انظر كتاب ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

الدولية، من أجل إعادة صياغة تتجاوز مفهوم المنظور والعقل والواقع وهو الامر الذي تجيب عليه الانثروبولوجيا من خلال مسارها البحثي، عبر المرور من الاننوغرافي، الى الاثنولوجي، وصولا إلى الاثنوبولوجي، انه تصوير للواقع، واجراء مقارنات للوصول إلى نتائج تتجاوز

- كقنوات خفية للحوار المثمر والجاد الانتكاسة الأيديولوجية وثقافته المعولمة من خلال عولمة..الأشياء إلى عولمة الأفكار عبر جماعات ذات توليفة بيئية مثل جماعات السلام الاخضر، ودعاة حماية البيبة حين سيرة العولمة دين جديدا لكنه لا يكاد يتخطى الفكر الانساني الأول حين جعل الطوطم ظاهرة دينية تجاوزت حدود الزمن وجغرافية المكان من استراليا الى ادغال افريقيا وهو ما يحيل الا ان عولمة التقافة في طرحها الديني ماهو فشل اخر للدبلوماسية الرسمية انها مجرد مصافحة السمكة في أدبيات الدبلوماسية، باردة وميتة.
- التأكيد على انثروبولوجيا الدينية من اجل فهم عميق للظاهرة الدينية، التي لا يمكن أن تختصر في شرعة سماوية او فلسفة أخلاقية وضعية، لانها تركز على العمق الرمزي والدلالي بعيدا عن مفاهيم الوحي والمساءلة النفسية والاجتماعية، من خلال العمل على هامش كل ماهو ثقافي لان الثقافة هي فهم لكيفية عقل الناس للاشياء والأحداث، وليس كيف ينظرون اليها، آنها عملية حفر في الفكر العميق قد تجيبنا عنه الانثروبولوجيا الدينية متجاوزت مفهوم الطاولة الرابعة إلى الخامسة في أدبيات الدبلوماسية والعلاقات الدولية.
- اختصار البعد الديني في تاصيل دبلوماسية دينية في ديانات الخلاص السماوية اليهودية والمسيحسة ،والاسلام ، يساهم في تازيم الحل ، والغاء ثقافات شرقية ساهمت في بناء الموروث الثقافي الانساني وتحيز يجب أن تفرزه المنظومة الاكاديمية العالمية، من خلال الانثروبولوجيا تصحيحا للمسار وتكفيرا عن الخطيئة الأولى للانثروبولوجيا الكولونيالية، فحتى اللادينية هي دين
- استحضار الجانب الديني العميق للتصوف كارث عالمي مشترك بين الشرعة السماوية والفلسفات الأخلاقية الشرقية، من خلال مفاهيم المحبة والاحسان من اجل إعادة ترتيب البيت الديني العالمي وفق مرجعية إنسانية، تتاتى من عمق التجربة الذواتية التي تتجاوز حدود المادة والمحسوس، والا فان الله قد مات منذ زمن بعيد على حد تعبير عالم اللاهوت الالماني زيمل، فعن أي دين تتكلم الانسانية والله غائب في ذواتنا واعماقنا
- الناي بالعالم العربي والاسلامي، بتفعيل الحقل الانثروبولوجي لأجل فهم الانا والاخر، لاجل الحفاظ على التنوع والتعايش، وتصحيح للصورة النمطية التي رسمها الاستشراق، قد تنجح الانثروبولوجيا مما عجز عنه الدين جهلا واستغلالا

- التبصر في عالمية الفتوى إقليميا ودوليا من خلال المرجعية الموحدة لديار الا سلام ، ونأخذ مثال فتوى خمنائي* في تحريم استعمال السلاح النووي، والتي من وجهت نظري تعكس تقية دينية بقناع سياسي، حين يكمن الشيطان في التفاصيل وذلك، بين الامتلاك والاستعمال الذي يعكس ارهاصات اثنية وعقدية، في حدود هوامش الاحتكاك الشرق اوسطي.
- التنبه إلى خاصية الدين في دوائر صنع القرار الدولي كسلاح ذو حدين أو باصطلاح أقرب ما يكون للعلوم الاجتماعية كمتغير تابع مرة ومستقل مرة أخرى وفق الاستخدام السياسي كمبرر لحروب ونزاعات وتأثيره المباشر في سلوكيات الجماعات الاجتماعية والوطنية والسياسات الدولية وخير ما نستدل به استعمال مصطلح اتفاقية ابراهام على لسان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كبعد ديني يناقض المتعارف عليه في الدوائر الديبلوماسية بتسمية الاتفاقيات بأماكن المصادقة عليها مثل اتفاقية مدريد اتفاقية واد عربة بالأردن.

قائمة المصادر والمراجع:

أنجليكه ماثيو(2020)، تر: عومرية سلطاني، كيف تفكر كأنثروبولوجي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان،.

عبد الملك بن هشام(1990)، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3،.

عبد الوهاب الكيالي(1993)، الموسوعة السياسية، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، ج2.

عزيز شكري(1991)، الموسوعة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، المجلد 9،.

عمار هلال(1988)، الطرق الصوفية ونشر الإسلام في غرب افريقيا السمراء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

علي مراد(1999)، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترجمة محمد يحيان، دار الحكمة، ج 6، ط 9، الجزائر.

كاني أحمد محمد(1995)، حركة الجهاد الإسلامي في غرب افريقيا في القرن 19، جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم، السودان.

محمد السماك(2000)، الاستغلال الديني في الصراع السياسي، دار النفائس، بيروت، لبنان.

محمد حبش(2013)، ديبلوماسية الإسلام، مركز الدوحة لحوار الأديان.

* علي حسيني خامنه المعروف بعلي خامنئي (بالفارسية على خامنه أي)، من مواليد 17 يوليو 1939 سياسي إيراني يشغل منصب الولي الفقيه والمرشد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية، منذ 4 يونيو 1989، تم اختياره عام 2012 من طرف مجلة فوربس في قائمة 19 شخصية مؤثرة في العالم.

ول وايريل ديورانت (2012)، قصة الحضارة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

Allen keiswetter and bishop jhon chan(2013), Diplomacy and Religion, Seeking common interests and Engagment in a Dynamically changing and Turbulent world, the brooking project on U.S Relations with the Islamic, Forum papers.